فقه الدعوة من الحوار النبوي ومدى استفادتها في المعاملات

Dawah reflections in the dialogues of the Holy Prophet (S.W.A) & its impacts in the Social Life

د. طاهر صديق*

ABSTRACT

The article includes scientific material, about preaching lessons of Holy Prophet's (S.W.A) dialogues as Analytic derivative study (selected Ahadith from Bukhari and Muslim) to get to know how to handle The Holy Prophet (S.W.A) in different positions, -an orator, an imam a leader a husband a merchant, a president of state, a father a preacher, a teacher and other positions that appeared in the Ahadith of dialogue.

The dialogues are divided in to two parts,The principles of Islam. and (ebadaat) including worship in all working sections, which are the rights of Allah, like Prayer, Zakat (charity), pilgrimage, Fasting etc.

Relationship between two individuals or a group of public in the community which are very diverse may not be counted as in the field of politics, trade, media family, and all kinds of relationships with others. including Muslims and non-Muslims and fraternal relations and the hostile relations etc.This article includes Preaching lessons of dialogue of Holy Prophet (S.W.A) in the relationship between the two individuals, or a group of public in the community, buying, selling, family factors and so forth of meters .It is proved through research that the prophetic dialogues are full of lessons in the area of preaching, and it is possible to make use of dialogue in the age of information technology and media to do the dialogues with other nations.The article about the preaching lessons has been completed in the light of Quran and Sunnah. It is proved through research that successful second person during dialogue is the one who asks, interviews and discusses to access right reward.

The article concludes that dialogue is perhaps most effective method to ensure interfaith harmony, reduce hatred and misconceptions, and enhance mutual trust and cooperation between the nations and followers of religions

Keywords: *Muslim Nation, Dialogue, Understanding, Mutual Respect, Differences*

* الأستاذ المساعد بأكاديمية الدعوة، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد

CamScanner

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد! فإن موضوع فقه الدعوة من الموضوعات الحية والمثارة في العصر الراهنوكما إن للدعوة الإسلامية أساليب متنوعة، منها أسلوب الحوار. وقد ازدادت أهمية أسلوب الحوار من أن أصبحت هذا العصر والمؤتمرات وبالتالي هو وسيلة للمفاوضات . ولا ينكر أهميتها البالغة في التأثير على الأذهان والقلوب في إثبات الحق بتبادل الأراء والأفكار، ومن هنا اهتم به العلماء والدعاة ورجال الإعلام في العصر الحديث

وقد قام بعض المثقفين بالاهتمام بموضوع فقه الدعوة من الأحاديث والآثار والسيرة النبوية والقصص القرآنية، والجدير بالذكر أن العلماء والباحثين ألفوا كتباً وبحوثاً حول فقه الدعوة من جانب شتى.إن الدين الإسلامي الحنيف دين كامل ونظام شامل لجميع شؤون الحياة الفردية والاجتماعية من العقيدة والعبادات والمعاملات.فإن كلمة"المعاملات" تستخدم للأمور والشؤون التي يواجهها الفرد في حياته لقضائها مع الأفراد الآخرين بصفة فردية أو اجتماعية، مثل البيع والشراء والزواج والإجارة والتعليم والتدريس وما إلى ذلك من الأمور والشؤون الفردية والاجتماعية.وهي كلمة يستخدمها الفقهاء وتقابل مع العبادات، أي العبادات والمعاملات، والعبادات كالصلاة الصوم والزكاة والحج، والأمور التي تتعلق بذات البارئ تعالى، أما المعاملات، فهي الأمور التي تدور بين الأفراد، في هذه الحياة المدنية. قال الشاطبي:" وَأَصْلُ الْعِبَادَاتِ رَاجِعَةٌ إِلَى حَقِّ اللَّهِ، وَأَصْلُ الْعَادَاتِ رَاجِعَةٌ إِلَى حُقُوقِ الْعِبَادِ[1]. وتعلمنا السيرة النبوية والأحاديث أهمية المعاملات بين أفراد المجتمع وأثرها على البشرية وثوابها وعقابها،كما إن المعاملات لها علاقة وطيدة بحقوق الله وأما المعاملات فهي تتعلق بحقوق العباد، ومن أجل أهمية حقوق العباد في المعاملات وما يتعلق بها تم اختيار الحوار النبوي في المعاملات لاستخلاص الدروس الدعوية منها. تعين الداعية أن يبين أسلوب الحياة وفق الشريعة الإسلامية مبينا منهج النبوي في العلاقة بين الأفراد والسياسة والاجتماع وما إلى ذلك من الأمور.فإن البحث هنا يدور حول موضوع فقه الدعوة من حوارات النبي ﷺ مع ذكر بعض النماذج من الأحاديث التي تشمل على الحوار في المعاملات من الصحيحين .

الفقه لغة:

العلم بالشيء والفهم له، والفطنة، وغلب على علم الدين لسيادته، وشرفه، وفضله على سائر أنواع العلم. والفقه في الأصل: الفهم، يقال: أوتي فلان فقها في الدين: أي فهما فيه [2].

كما إن القرآن كريم جاء باستخدام كلمة الفقه مع عدة الاشتقاقات ، منها على سبيل المثال: ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾[1] ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ﴾[2] ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي

---

(١) الشاطبي،إبراهيم بن موسى بن محمد ، الموافقات، مكتبة دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ، ٢١٣/١

(٢) ابن منظور،محمد بن مكرم الأفريقي ، لسان العرب، دار صادر ، بيروت،الطبعة الأولى ، ١٢٧/٤

الدين ﴾ [3] ﴿ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾ [1] يُقال: فَقِهَ الرجلُ بالكسر، يَفْقَهُ فِقْهاً إذا فهم وعَلِم، وفَقُهَ الشيءُ يَفْقُهُ: إذا صار فقيهاً عالِمًا [5]

الفقه اصطلاحا:

لقد عرفه العلماء بعدة التعريفات منها:

"هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية والأحكام الشرعية مالا يدرك نولا خطاب الشارع وفي التوضيح والفقه معرفة النفس مالها وما عليها ويزاد عملا ليخرج الاعتقاديات والوجدانيات فيخرج الكلام والتصوف ومن لم يزد أراد الشمول" [6]

و يعرف بقوله: "وهو الإصابة والوقوف على المعنى الخفي الذي يتعلق به الحكم وهو علم مستنبط بالرأي والاجتهاد ويحتاج فيه إلى النظر والتأمل ولهذا لا يجوز أن يسمى الله تعالى فقيها؛ لأنه لا يخفى عليه شيئ" [7]

ويقول الآمدي في القاعدة الأولى في تحقيق مفهوم أصول الفقه وموضوعه وغايته وما منه استمداده:" وقيل: هو العلم ، والأشبه أن الفهم مغاير للعلم إذ الفهم عبارة عن جودة الذهن من جهة قبيته لاقتناص كل ما يرد عليه من المطالب، وإن لم يكن المتصف به عالما كالعامي الفطن.وأما العلم فسيأتي تحقيقه عن قريب، وعلى هذا فكل عالم فهم وليس كل فهم عالما.... وفي عرف متشرعين : الفقه مخصوص بالعلم الحاصل بجملة من الأحكام الشرعية الفروعية بالنظر والاستدلال. [8].

---

(1) سورة المنافقون، الآية: ٧

(2) سورة هود ،الآية: ٩١

(3) سورة التوبة ، الآية: ١٢٢

(4) سورة الإسراء، الآية: ٤٤

(5) ابن الأثير،مجد الدين ابن الأثير،النهاية في غريب الحديث والأثر،المكتبة العلمية ، بيروت، ١٣٩٩هـ ، ٤٦٥/٣

(6) البركتي،المفتي محمد عميم الإحسان المجددي، التعريفات الفقهية،دار النشر،الصدف:٤١٣/١

(7) الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت ،٢١٣/١٠

(8) الآمدي ، أبو الحسن سيد الدين علي، الإحكام في أصول الأحكام، القاعدة الأولى،التحقيق: عبد الرزاق عفيفي ،المكتب الإسلامي، بيروت ،لبنان ،٦/١

الدعوة لغة:

لها عِدَّةُ معاني، منها:

١- النِّداءُ، مثال: دَعَوْتُ الرجلَ، أيْ: ناديته ودَعا الرَّجُلُ دَعْواً: ناداهُ وصاحَ بِهِ[١].

٢- الحَثُّ على قَصْدِ شيءٍ ما، مثال: دعوتُ إلى إفطارٍ.

٣- الدعوةُ إلى أمْرٍ يُرادُ إثباتُهُ أوالدِّفاعُ عنْهُ سواءٌ أكانَ حَقّاً أمْ باطلاً، مثال:﴿ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾[٢].

يتضح من هذه المعاني اللغوية أن كلمة الدعوة تحمل معاني عديدة في اللغة، منها إمالة الشيء إلى شخص بصوت وكلام، والدعوة إلى الوليمة أو الطعام، والنداء بصوت أو آلة مكبرة والحث على قصد الشيء وهناك معان أخرى، منها الطلب، والتمني.والذي يعنينا من هذه المعاني اللغوية هو الحث؛ لأن الداعية يحث المدعوين على الفكرة التي يريدها، والدِّين الذي يدعو إليه.

أما كلمة الدعوة في الاصطلاح فتطلق ويُقصد بها معنيان:

١ - الإسلام. ٢ - نشر الإسلام بين الناس.

أما المعنى الأول ألا فهو الإسلام والدين الحنيف ، عرف العلماء العديد من التعريفات التي تدل على هذا المعنى بالدق والشمول، فيقول الدكتور أحمد أحمد غلوش[٣]: الدعوة هي " النظام العام ، والقانون الشامل لأمور الحياة ، ومناهج السلوك للإنسان ، التي جاء بها محمد ﷺ من ربه، وأمره بتبليغها إلى الناس، وما يترتب على ذلك من ثواب أو عقاب في الآخرة"[٤].

لقد أورد العلماء التعريفات العديدة للدعوة ويراد بها"الإسلام" "والدين الحنيف" بجميع مقتضياته وأما الموضوع الذي يدور البحث حوله فهو يقتضي المفهوم الثاني وهو نشر الإسلام وإبلاغ تعليماته، الدعوة إذاً نشر الإسلام وتبليغ الأخلاق الحسنة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما إلى ذلك. وإن الآيات القرآنية الكثيرة والأحاديث النبوية العديدة تدل على هذا المعنى.

ومن بعض التعريفات التي ركزت على هذا المعنى للدعوة منها:

---

(١) الزبيدي،محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني،تاج العروس من جواهر القاموس، باب دعو، دار الهداية،٥١/٣

(٢) سورة الغافر، الآية:٤١

(٣) هو دكتور عالم باحث داعية كاتب مصري، عين عميدابكلية الدعوة بجامعة الأزهر الشريف، وكان عميدا للكلية الشريعة هناك. له إسهام كبير في تأليف الكتب القيمة، والبحوث والمقالات العلمية كما احتل مناصب كبيرة في المجتمع المصري، راجع : موقع الدكتور أحمد أحمد غلوش على الشبكة العنكبوتية

(٤) الدكتور أحمد أحمد غلوش، الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٧م ص:١٢

- "إن الدعوة هي قيام من له أهلية النصح والتوجيه السديد من المسلمين في كل زمان ومكان بترغيب الناس في الإسلام اعتقادًا ومنهجًا، وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة"(١).
- "مجموعة القواعد والأصول التي يتوصل بها إلى تبليغ الإسلام للناس وتعليمه وتطبيقه"(٢).
- الدعوة هي: "الحث على فعل الخير واجتناب الشر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتحبيب بالفضيلة، والتنفير عن الرذيلة، واتّباع الحق ونبذ الباطل"(٣).
- "صرف أنظار الناس وعقولهم إلى عقيدة تفيدهم، أو مصلحة تنفعهم، وهي أيضا ندبة لإنقاذ الناس من ضلالة كادوا يقعون فيها، أو من مصيبة كادت تحدق بهم"(٤).

علم فقه الدعوة:

هو علم يبحث في كيفية الدعوة إلى الله دعوة صحيحة واعية معتمدة على دراسة فنون الشريعة المختلفة وعلوم أخرى كالإدارة وعلم الاجتماع وعلم النفس وغيرها ، ولذا فهو علم مهم وواسع وشامل ودقيق (٥).

"وهو استنباط، وفهم تاريخ الدعوة، وأسبابها، وأركانها، وأساليبها، ووسائلها، وأهدافها، ونتائجها، استنباطا وفهما على ضوء الكتاب، والسنة، وفهم السلف الصالح، يُمَكِّن الدعاة إلى الله تعالى من عرضها بأحسن طريقة، وأكثر ملاءمة لمن توجه إليهم الدعوة في مختلف بيئاتهم، ومتباين ألسنتهم، وثقافتهم، ومتعدد أجناسهم"(٦).

إن الفقه عبارة عن العلم والفهم والإدراك والمعرفة ويعني فقه الدعوة هنا العلم بماهية الدعوة إلى الله كما إنه العلم بقواعد وأحكام لتطبيقها على واقع الناس في حياتهم الفردية والاجتماعية، وبموضوعها وطرق كسب ذلك العلم.

---

(١) الدكتور ابو بكر زكرى، الدعوة إلى الإسلام، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، ص: ٨

(٢) البيانوني،الدكتور محمد أبو الفتح، المدخل إلى علم الدعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥ هـ ، ص:١٩

(٣) إبراهيم بن عبد الله المطلق،التدرج في دعوة النبي ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، ١/ ٢٠

(٤) الألوري،آدم عبد الله،تاريخ الدعوة إلى الله بين الأمس واليوم ، مكتبة وهبة،القاهرة ،ط:١٤٠٨،٣هـ ،ص:١٧

(٥) علي بن نايف الشحود ،الخُلاصَةُ،في فِقْهِ الدَّعْوَةِ ، ماليزيا بماليج ، دار المعمور،ط:١٤٣٠،١هـ ، ص:١/٥

(٦) الدكتور علي عبد الحليم محمود،فقه الدعوة إلى الله: المكتبة الشاملة٢٠١٥ م ،١ / ١٨

معنى الحوار: الحوارُ لغةً : ذكر أهل اللغة عدة معان لكلمة الحوار يرى الفيروزآبادي في القاموس المحيط بأن الحور، نقصان[١].

جاء في الحديث الشريف "الحور بعد الكور"[٢] أي النقص بعد الزيادة [٣]وهو الرجوع ، قال ابن منظور : " ... وهم يَتَحاوَرُون أي يتراجعون الكلام. والمحاوَرَةُ مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة وقد حاوره والمحُورَةُ من المحاوَرة مصدر كالمشُورَة من المشاوَرَة كالمحْوَرَة ... "[٤]

وقال راغب الأصفهاني: " المحاورةُ والحِوَارُ: المرادّةُ في الكلام ، ومنه التحاورُ"[٥].

أما كلمة الحوار فهي ما وردت في القرآن الكريم إلا أن مشتقاتها قد استخدمت في بعض الآيات على سبيل المثال قال تعالى: ﴿ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً ﴾[٦].

الحوار اصطلاحا:

ليس هناك فرق جوهرى بين المعانى اللغوية والاصطلاحية للحوار وإنما إضافة المفهوم لتيسير التفيهم للقارئ مع مراعاة كلمة الحوار كفن من فنون الدعوة والإعلام وهو مراجعة الكلام بين طرفين مختلفين، مع تقديم الحجج والبراهين لإقناع أحدهما برأي الآخر، أو لتقريب وجهات النظر ولايكون بين الطرفين ما يدل على الجدال والخصومة.أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة وقد لا يقنع أحدهما الآخر ولكن السامع يأخذ العبرة ويكوّن لنفسه موقفا [٧]

أهمية الحوار في الحديث الشريف

إن كتب الأحاديث والسيرة والتاريخ مليئة بالحوار التي دارت بين النبي ﷺ وبين المخلوق من الأصحاب والأعداء والكفار والأعراب والزوجات-أمهات المؤمنين- والخدم والصغار والوفود والملوك وما

---

(١) الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان ،ط، ١٤٢٦هـ. مادة حور:١/٣٨٠

(٢) أحمد بن حنبل الشيباني، المسند، مسند عبد الله بن سرجس: ، رقم الحديث:٢٠٧٨١ التحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ ،٣٤/٣٧٦

(٣) الفيومي، أحمد بن محمد المقري، المصباح المنير، دراسة و تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية،١/٢٨٠

(٤) ابن منظور،محمد بن مكرم الأفريقي المصري لسان العرب ، ١٣/ ٥٢٢

(٥) راغب الأصفهاني،أبو القاسم الحسين،المفردات في غريب القرآن،دار القلم، الدار الشامية دمشق بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ ، ص:٢٦٢

(٦) سورة الكهف ، الآية: ٣٤

(٧) النحلاوي، عبدالرحمن ،أصول التربية الإسلامية وأساليبها،الطبعة الثانية،دار الفكر، ١٩٩٥م، ص: ٢٠٦

إن ذلك، كما نجد مجموعة كبيرة من الأحاديث تشمل على الأجوبة والأسئلة خاطب فيها النبي ﷺ الناس وأجابوه فيها، وسألهم ثم أجابهم نجد في السنة المطهرة بأن الرسول الكريم ﷺ قام بالحوار مع جميع أصناف المدعوين من مسلمهم وكافرهم، صديقهم وعدوهم.

فقه الدعوة من الحوار النبوي فيما يتعلق بالمعاملات:

إن كلمة"المعاملات" تستخدم للأمور والشؤون التي يواجهها الفرد في حياته لقضائها مع الأفراد الآخرين بصفة فردية أو اجتماعية، مثل البيع والشراء والزواج والإعارة والتعليم والتدريس وما إلى ذلك من الأمور والشؤون الفردية والاجتماعية.وهي كلمة يستخدمها الفقهاء ويضعونها مع العبادات، أي العبادات والمعاملات، والعبادات كالصلاة والصوم والزكاة والحج، والأمور التي تتعلق بذات البارئ تعالى، أما المعاملات، فهي الأمور التي تدور بين الأفراد، في هذه الحياة الدنيا. قال الشاطبي:" وأصل العبادات راجعة إلى حق الله، وأصل العادات راجعة إلى حقوق العباد"(١).يقول ابن عابدين: "وبالمعاملات ما كان المقصود منها الأصل قضاء مصالح العباد كالبيع والكفالة والحوالة ونحوها"(٢).

أما عند المالكية فالمعاملات هي:"شرع لجلب بقاء الإنسان كالإذن في المباحات المحصلة للراحة من الطعام واللباس والمسكن والوطء وشبه ذلك."(٣) أما الشافعية فيقول العلامة شمس الدين الغزي في شرح ألفاظ التقريب:"ولما فرغ المصنف من معاملة الخالق، وهي العبادات أخذ في معاملة الخلائق"(٤)فالمراد عندهم أن أحكام الشريعة فيما يتعلق بتنظيم شؤون الخلائق فيما بينهم تعتبر تنظيم معاملات الناس، أما الحنابلة فقد قسموا الفقه إلى قسمين العبادات والمعاملات وقد بوب محمد بن محمد المختار الشنقيطي(٥)في شرح زاد المستقنع بـ: "تقسيم الفقه ووجه تقديم فقه العبادات على فقه المعاملات" وقال فيها:" وأما

---

(١) الموافقات، ٢١٣/١

(٢) ابن عابدين، محمد أمين بن عمر ، رد المحتار على الدر المختار: دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ، ٥٠٠/٤

(٣) ابن فرحون، إبراهيم بن علي اليعمري ، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام،مكتبة الكليات الأزهرية،الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ،١٣٨/٢

(٤) شمس الدين الغزي، محمد بن قاسم ، فتح القريب المجيب في شرح ألفاظ التقريب، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ،١٦٢/١

(٥) هو الدكتور أبو عبد الله محمد بن محمّد المختار الشنقيطي عضو هيئة كبار العلماء السعودية والمدرس بالحرمين الشريفين، من أهم مؤلفاته: أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها رسالة الدكتوراه،القدح في البينة في القضاء رسالة الماجستير ،معالم تربوية لطالبي أسنى الولايات الشرعية اقتباسات من بعض دروس الشيخ ومحاضراته، وشرح لبلوغ المرام شرح غير مكتمل ، وشرح زاد المستقنع في اختصار المقنع، انظر: موقع هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للبحث والإفتاء بالمملكة العربية السعودية

المعاملات فهناك معاملات تتعلق بالمال، وهناك معاملات تتعلق بالنكاح والزواج، وهناك معاملات تتعلق بالجناية والاعتداء على المال، أو على العرض، أو على النفس والأطراف ومعاملات تتعلق بكيفية الفصل بين الناس من القضاء والشهادات والإقرار ونحو ذلك"[1].

يتضح من الاستعراض السابق أن المقصود من المعاملات تحقيق مصلحة من مصالح دنيوية أو تنظيم علاقة بين أفراد المجتمع.ولكن العبادة لا تصح إلا بالنية الخالصة وأن تكون لوجه الله، أما المعاملات فتصح بدون النية كرد الأمانة وإرشاد الطريق، والنظافة والطهارة وما إلى ذلك، وبالنية تصبح المعاملات يثاب عليها الإنسان.

إن هناك حوارات تدور حول الأمور الفردية والمعاملات الشخصية والحوارات الأخرى تدور حول المعاملات الاجتماعية، فالمعاملات الاجتماعية: المقصود منها مصالح العباد والخلائق لتنظيم شئونهم الخاصة فيما بينهم فيتسخلص الدروس الدعوية من الحوارات المختارة من الصحيحين التي تتعلق بالمعاملات مع ذكر النماذج من الأحاديث المختارة.

بيان مكانة المرأة في المجتمع، وأن النبي ﷺ ينسى ويغضب، والاهتمام بالحاجات، والمعاملات مع الأعداء

أحاديث الدراسة

١- عن أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَتْ: ((ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ، وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ، قَالَتْ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ؛ فَقَالَ: مَنْ هذِهِ فَقُلْتُ: أَنَا أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِئٍ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ، قَامَ فَصَلَّى ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ، مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ زَعَمَ ابْنُ أُمِّي أَنَّهُ قَاتِلٌ رَجُلاً قَدْ أَجَرْتُهُ، فُلاَنَ بْنَ هُبَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئٍ، قَالَتْ أُمُّ هَانِئٍ: وَذَاكَ ضُحًى))[2].

٢- عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: فَلَمَّا سَلَّمَ قِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللهِ أَحَدَثَ فِي الصَّلاَةِ شَيْءٌ قَالَ: وَمَا ذَاكَ قَالُوا: صَلَّيْتَ كَذَا وَكَذَا فَثَنَى رِجْلَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ فَلَمَّا أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، قَالَ: إِنَّهُ لَوْ حَدَثَ فِي الصَّلاَةِ شَيْءٌ لَنَبَّأْتُكُمْ بِهِ، وَلَكِنْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي، وَإِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَتِهِ فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ فَلْيُتِمَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ

---

(١) الشنقيطي، محمد بن محمد المختار، شرح زاد المستقنع، نقلاً عن المكتبة الشاملة، عام:٢٠١٤، ٩/١

(٢) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصلاة، باب الصلاة في الثوب الواحد ملتحفًا به، رقم الحديث: ٣٥٧، صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب تستر المغتسل بثوب ونحوه، رقم الحديث: ٣٣٦

ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ[1].

٣- عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ، أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ، كَيْفَ كَانَتْ صَلاَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي رَمَضَانَ فَقَالَتْ: مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلاَ فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلاَ تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلاَ تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلاَثًا قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلاَ يَنَامُ قَلْبِي[2].

٥- عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: لَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مَكَّةَ، قَامَ فِي النَّاسِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ، وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهَا لاَ تَحِلُّ لأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي، وَإِنَّهَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَإِنَّهَا لاَ تَحِلُّ لأَحَدٍ بَعْدِي، فَلاَ يُنَفَّرُ صَيْدُهَا، وَلاَ يُخْتَلَى شَوْكُهَا، وَلاَ تَحِلُّ سَاقِطَتُهَا إِلاَّ لِمُنْشِدٍ، وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ: إِمَّا أَنْ يُفْدَى وَإِمَّا أَنْ يُقِيدَ فَقَالَ الْعَبَّاسُ: إِلاَّ الإِذْخِرَ، فَإِنَّا نَجْعَلُهُ لِقُبُورِنَا وَبُيُوتِنَا؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِلاَّ الإِذْخِرَ فَقَامَ أَبُو شَاهٍ، رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ؛ فَقَالَ: اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اكْتُبُوا لأَبِي شَاهٍ[3].

٦- عن عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سُحِرَ، حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلاَ يَأْتِيهِنَّ قَالَ سُفْيَانُ (أَحَدُ رِجَالِ السَّنَدِ) وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ السِّحْرِ إِذَا كَانَ كَذَا فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ أَعَلِمْتِ أَنَّ اللهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ أَتَانِي رَجُلاَنِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلآخَرِ: مَا بَالُ الرَّجُلِ قَالَ: مَطْبُوبٌ قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ قَالَ: لُبَيْدُ ابْنُ أَعْصَمَ، رَجُلٌ مِنْ زُرَيْقٍ، حَلِيفٌ لِيَهُودَ، كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: وَفِيمَ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَةٍ قَالَ: وَأَيْنَ قَالَ: فِي جُفِّ طَلْعَةِ ذَكَرٍ تَحْتَ رَعُوفَةٍ، فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ قَالَتْ: فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ الْبِئْرَ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ فَقَالَ: هذِهِ الْبِئْرُ

---

(١) الجامع الصحيح، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان، رقم الحديث: ٤٠١، صحيح مسلم ،كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له، رقم الحديث:٥٧٢

(٢) الجامع الصحيح، كتاب التهجد، باب قيام النبيﷺ بالليل في رمضان وغيره، رقم الحديث:١١٤٧ صحيح مسلم ،صلاة المسافرين وقصرها،باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ في الليل و أن الوتر ركعة وأن الركعة صلاة صحيحة رقم الحديث: ٧٣٨

(٣) الجامع الصحيح، كتاب اللقطة، باب كيف تعرّف لقطة أهل مكة، رقم الحديث:٢٤٣٤، صحيح مسلم ،كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها، رقم الحديث:١٣٥٥

الَّتِي أُرِيتُهَا وَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ، وَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ قَالَ: فَاسْتَخْرَجَ قَالَتْ: فَلَمْ أَفَلاَ، أَي، تَنَشَّرْتَ فَقَالَ: أَمَّا وَاللهِ فَقَدْ شَفَانِي، وَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ شَرًّا[1].

٧- عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: لَمَّا صَالَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَهْلَ الْحُدَيْبِيَةِ، كَتَبَ عَلِيٌّ بَيْنَهُمْ كِتَابًا، فَكَتَبَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: لاَ تَكْتُبْ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، لَوْ كُنْتَ رَسُولاً لَمْ نُقَاتِلْكَ، فَقَالَ لِعَلِيٍّ: امْحُهُ فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا أَنَا بِالَّذِي أَمْحَاهُ فَمَحَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ، وَصَالَحَهُمْ عَلَى أَنْ يَدْخُلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، وَلاَ يَدْخُلُوهَا إِلاَّ بِجُلُبَّانِ السِّلاَحِ فَسَأَلُوهُ: مَا جُلُبَّانُ السِّلاَحِ فَقَالَ: الْقِرَابُ بِمَا فِيهِ[2].

مما يستخلص من دروس دعوية من الحوارات المذكورة أعلاه:

يتضح من الحوار الأول أهمية المرأة في المجتمع، فإن النبي ﷺ أقر بأهمية أم هانئ في المجتمع، كما أقر بأجرتها للعدو، والجدير بالذكر أن العلماء اختلفوا في أمان المرأة. يقول القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر المالكي: " اختلف العلماء في أمان المرأة ، وفي هذا رد على أشهب، وذلك أنه يرى إجارة المرأة المشرك لا تجوز، إلا أن يجيزها الإمام، وجوزها ابن القاسم. وأما الأيمّة قال بعضهم هذا دليل على جواز أَمَانِ المرأة، وأنّها إذا أَمَّنَتْ مَنْ أَمَّنَتْ حرمَ قَتْلُه وحُقِنَ دَمُهُ، وأنّها لا فرقَ بينها وبين الرَّجُل"[3]ومن ثم فإن الحوار الذي دار بينه وبين أم هانئ يدل على أنه لا يمنع الحوار والمكالمة مع النساء القريبات كبنت العم، إذا كان الحوار وفق أحكام الشريعة.

من فقه الدعوة في الحوار الثاني والثالث أن على الداعية أن يبين حقيقة الدين ومكانة النبي ﷺ فيعطيه حقه من المكانة دون إفراط وتفريط، محذراً من الغلو فيه وإخراجه من صفات الألوهية،والشاهد عليه ((إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي))وفي الحوار الثاني: وفي نفس الوقت يقوم الداعية بالتنبيه لخطورة جفائه، عدم توقيره وطاعته، وعلى الداعية أن يتحلى بالتواضع والاعتراف بقدر نفسه وعدم رفع النفس فوق المشروع.

---

(١) الجامع الصحيح،كتاب الطب،باب هل يستخرج السحر،رقم الحديث: ٥٧٦٥، صحيح مسلم ،كتاب السلام، باب السحر، رقم الحديث:٢١٨٩

(٢) البخاري،الجامع الصحيح،كتاب الصلح، باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان، رقم الحديث:٢٦٩٨، صحيح مسلم ،كتاب الجهاد والسير،باب صلح الحديبية في الحديبية، رقم الحديث:١٧٨٣

(٣) ابن العربي ،القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر ،المسالك في شرح موطأ مالك، دار اللغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ ،٨٩/٣

وفي الحوار الثالث سأل الصحابي عن ما وقع في الصلاة، فيعلمنا الحوار بين الصحابة والرسول الكريم ﷺ أن المتعلم والطفل والابن والمدعو قد يبين خطأ الداعية ويقوّمه، فهنا أفضل الخلق بالتحقيق يعترف بنسيانه ويعيد صلاته ويمدح من ينبهه.

عناية كتابة النقاط المهمة لحفظها واستفادتها عند الحاجة من صفات الداعية كما على المدعو أن يعي ما يدور في الحوار وإذا وجد شيئاً غامضاً، عليه أن يسأل ويركز على الغموض لإبرازها، و توضيحها، ويتضح من الحوار أن أبا شاه طلب كتابة أهم نقاط المسألة،كما طلب ابن العباس استثناء الإذخر من أجل أشد حاجته و ذكر الحاجة أيضاً، فأقر النبي ﷺ وترك الإذخر للاستفادة.

قد يتأثر الداعية أو شخصية عظيمة من الآثار السيئة من المرض والسحر فعليه أن يعالج نفسه، ولا يتخلى؛ ما به من الأذى ولا يقوم بنشر الشر؛ لأن الشر يأتي بالشر وقد يزداد الشر، فعندما سألت عائشة رضي الله عنها عن نشره، والشاهد في الحوار السادس، قال: ((**أَمَا وَاللهِ فَقَدْ شَفَانِي، وَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ شَرًّا**)).

على المسلم المخلص والمدعو المخلص أن لا يقبل ولا يتحمل أن ينقص مكانة النبي ﷺ مهما كانت الأوضاع لذا لم يقبل عليّ رضي الله عنه أن يمحو اسم النبي من الكتاب، ((**فَقَالَ لِعَلِيٍّ: امْحُهُ فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا أَنَا بِالَّذِي أَمْحَاهُ**))وذلك يدل على أهمية العقيدة، وحب النبي ﷺوالحماس لمكانته وشخصيته وأنه أحب الخلق وأولاهم.

عناية الداعية بمراعاة أحوال المدعوين ونشاطهم

إن الداعية الناجح يراعي أحوال المدعوين ونشاطهم، ولا يملهم بالكلام في الوقت الذي لا ينصتون إليه، ثم إن المدعو أحياناً يعاني إلى مرض من الأمراض الجسدية أو يشعر بالجوع والعطش، أو يعاني مشاكل أخرى. فعلى الداعية أن يركز على حل تلك المشاكل والظروف. إن المدعوين يمرون بأحوال مختلفة كل حال تستدعى من الدعوة ما يناسبها، فإن حالة الحرب تستدَعي من التركيز على موضوعات معينة ما لا يستدعيه حال السلم، كما أن حال الأمن والرغد تستدعي التذكير بالنعم والأمر بالشكر والتحذير من كفران النعم، فينبغي للداعية مراعاة أحوال الناس وظروفهم, فلا يملهم ولا يقنطهم ولايحدثهم حال انصراف قلوبهم .. وإنما عليه أن يغتنم وقت تهيئتهم لتبليغ الدعوة فيهم أبلغ مدى. إن مراعاة حال المدعو ضرورة يتوقف عليها نجاحات الداعية، والفرق بين الداعية وغيره أن الداعية يتبع الحكمة ويراعي المدعو لعله يوافق في قلبه قبولاً ومن ذهنه فهماً ومن عاطفته ميلاً واستجابة.إن النبي ﷺ كان يعتني بمراعاة أحوال المدعوين، فكان يعايش معهم و يعرف ظروفهم، ويحل مشاكلهم، ويخاطب كل واحد حسب طبيعته.

أحاديث الدراسة:

١- عن عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: ((كَانَتْ لِي شَارِفٌ مِنْ نَصِيبِي مِنَ الْمَغْنَمِ، يَوْمَ بَدْرٍ.. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ، عَدَا حَمْزَةُ عَلَى نَاقَتَيَّ فَأَجَبَّ أَسْنِمَتَهُمَا، وَبَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا فَطَفِقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَلُومُ حَمْزَةَ فِيمَا فَعَلَ فَإِذَا حَمْزَةُ قَدْ ثَمِلَ مُحْمَرَّةٌ عَيْنَاهُ فَنَظَرَ حَمْزَةُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ، فَنَظَرَ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ، فَنَظَرَ إِلَى سُرَّتِهِ، ثُمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ، فَنَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ حَمْزَةُ: هَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عَبِيدٌ لِأَبِي فَعَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَدْ ثَمِلَ، فَنَكَصَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى عَقِبَيْهِ الْقَهْقَرَى وَخَرَجَ مَعَهُ))[١].

٢- عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:((إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، يَا رَسُولَ اللهِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ قَالَ: الْحَمْوُ الْمَوْتُ))[٢].

٣- عن صَفِيَّةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ((أَنَّهَا جَاءَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَزُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ، فِي الْمَسْجِدِ... مَرَّ رَجُلاَنِ مِنَ الأَنْصَارِ فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ فَقَالاَ: سُبْحَانَ اللهِ، يَا رَسُولَ اللهِ وَكَبُرَ عَلَيْهِمَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا))[٣].

٤- عن عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الأَنْصَارِيِّ ﷺ وَهُوَ حَلِيفٌ لِبَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا قَالَ: ((إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي وَقَالَ: أَظُنُّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ جَاءَ بِشَيْءٍ قَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ فَوَاللهِ لاَ الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ))[٤].

---

(١) الجامع الصحيح،فرض الخمس،باب فرض الخمس،رقم الحديث: ٣٠٩١، صحيح مسلم ، كتاب الأشربة،باب تحريم الخمر وبيان أنها تكون من عصير العنب ومن التمر والبسر و الزبيب،وغيرها مما يسكر،رقم الحديث:١٩٧٩

(٢) الجامع الصحيح، كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم والدخول على المغيبة، رقم الحديث: ٥٢٣٢، صحيح مسلم ،كتاب السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها رقم الحديث:٢١٧٢

(٣) الجامع الصحيح، الاعتكاف، باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد، رقم الحديث: ٢٠٣٥، صحيح مسلم، السلام، باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خاليا بامرأة، رقم: ٢١٧٥

(٤) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجزية، باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب، رقم الحديث: ٣١٥٨، صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرقائق، رقم الحديث:٢٩٦١

- عن الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ﷺ، قَالَ: ((قَسَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَقْبِيَةً، وَلَمْ يُعْطِ مَخْرَمَةَ مِنْهَا شَيْئًا، فَقَالَ مَخْرَمَةُ[٥]: يَا بُنَيَّ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ، فَقَالَ: ادْخُلْ فَادْعُهُ لِي، قَالَ فَدَعَوْتُهُ لَهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَعَلَيْهِ قَبَاءٌ مِنْهَا، فَقَالَ: خَبَأْنَا هَذَا لَكَ قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: رَضِيَ مَخْرَمَةُ))[٦].
- عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ، يَقُولُ: ((مَرِضْتُ مَرَضًا، فَأَتَانِي النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُنِي....فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ أَصْنَعُ فِي مَالِي، كَيْفَ أَقْضِي فِي مَالِي؟ فَلَمْ يُجِبْنِي بِشَيْءٍ، حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ الْمِيرَاثِ))[٧].
- عن عَائِشَةَ قَالَتْ:((دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغَنِّيَانِ بِغِنَاءِ بُعَاثٍ، فَاضْطَجَعَ عَلَى الْفِرَاشِ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ، وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ، فَانْتَهَرَنِي، وَقَالَ: مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: دَعْهُمَا فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا، وَكَانَ يَوْمَ عِيدٍ يَلْعَبُ فِيهِ السُّودَانُ بِالدَّرَقِ وَالْحِرَابِ، فَإِمَّا سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَإِمَّا قَالَ: تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ فَقُلْتُ: نَعَمْ فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ، خَدِّي عَلَى خَدِّهِ، وَهُوَ يَقُولُ: دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفِدَةَ حَتَّى إِذَا مَلِلْتُ قَالَ: حَسْبُكِ قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: فَاذْهَبِي))[٨] .

مما يستخلص من دروس دعوية من الحوارات المذكورة أعلاه:

إن مجموعة من الحوارات المذكورة تدل على أهمية فقه الواقع في مواجهة الأمور الدعوية فنرى الداعية الأعظم ﷺ يعالج القضايا بأساليب شتى في تلك الحوارات. ففي الحوار الأول عندما ذهب إليه علي رضي الله عنه فعرف من وجهه، أن عليا جاء ليشتكي فقال علي:((فَعَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِي الَّذِي لَقِيتُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا لَكَ))هذا من ناحية ومن ناحية أخرى عندما خاطب النبيﷺ حمزة وجعل يلومه، أما حمزة فكان محمرة العينين من أثر السكر فعرف النبي ﷺ أثر الشرب من وجهه، ثم رد حمزة رداً فقال: ((هَلْ

---

(٥) مخرمة هو والد المسور، وهو ابن نوفل الزهري، كان من رؤساء قريش ومن العارفين بالنسب وأنصاب الحرم، وتأخر إسلامه إلى الفتح، وشهد حنينا وأعطي من تلك الغنيمة مع المؤلفة، ومات سنة أربع وخمسين وهو ابن مائة وخمس عشرة سنة. انظر الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بدون سنة، ٣٩٠/٣

(٦) الجامع الصحيح، كتاب الهبة، باب كيف يقبض العبد والمتاع، رقم الحديث:٢٥٩٩، صحيح مسلم ، كتاب الزكاة باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة، رقم الحديث:١٠٥٨

(٧) الجامع الصحيح، كتاب المرضى، باب عيادة المغمى عليه ، رقم الحديث:٥٦٥١، صحيح مسلم ، كتاب الفرائض، باب ميراث الكلالة، رقم الحديث: ١٦١٦

(٨) الجامع الصحيح، كتاب العيدين، باب الحراب والدرق يوم العيد، رقم الحديث:٩٤٩، ٩٥٠، صحيح مسلم ، كتاب العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه، رقم الحديث:٨٢٩

أَنْتُمْ إِلاَّ عَبِيدٌ لأَبِي فَعَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَدْ مَلِ، فَنَكَصَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى عَقِبَيْهِ الْقَهْقَرَى))[٩]. من حكمة الدعوة أن يترك الشخص المدعو الحبيب عند هذه الأوضاع حتى يفيق.إن المدعوين مختلفين في هذا الحوار وكان أسلوب مخاطبتهما مختلف أيضاً.

نرى في الحوار الثاني تعظيم الأمر في نفس المدعو التي يدعى إليها أو ينهى عنها، لقد شبه النبي ﷺ الحمو بالموت، لسد الذرائع إلى الوقوع في المعصية، والحمو هو قريب الزوج؛ لأن دخوله على النساء ليس مستغرب عند الناس، أي أنه قد يتساهلون فيه، وقد حذر النبي ﷺ عن هذه القرابة فما بال الأجنبي كما دل الحديث على خطورة الخلوة بالنساء والدفاع عن أنفسهن، وعدم الخلوة بغير المحرم[١٠].

دل الحوار الثالث عن إزالة الشك وعدم وقوع وساوس الشيطان، حتى لا يبقى أي شك أو ظن لا يظن به المدعو، فقام ﷺ بإخبار الصحابة عن زوجه, وذلك سدا للذريعة ، ودفعاً لما يؤدي إلى التهمة فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ: عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ فَقَالاَ: سُبْحَانَ اللهِ، يَا رَسُولَ اللهِ وَكَبُرَ عَلَيْهِمَا)) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في شرح الحوار: "أن النبي ﷺ لم ينسبهما إلى إنهما يظنان به سيء لما تقرر عنده من صدق إيمانهما ولكن خشي عليهما أن يوسوس لهما الشيطان ذلك لأنهما غير معصومين فقد يفضي بهما ذلك إلى الهلاك فبادر إلى إعلامهما حسما للمادة وتعليما لمن بعدهما"[١١].

من حق الداعية أن يدرأ ويدفعَ عن نفسه التهمَ والشبه . علمنا النبي ﷺ بقوله ((يَا فُلاَنُ ! هَذِهِ زَوْجَتِي فُلاَنَةُ)) أراد أن يدرأ عن نفسه ما قد يطرأ في نفس الرجل من اتهام له بما ليس فيه . فالرسول ﷺ أراد أن يعلم الرجل مجرد خطورة الظن السيء فيه ، فأخبره أولا : أنها زوجته، ثم حذره من كيد الشيطان ودسائسه والظن السيء أكذبُ الحديث ، وهو من أخطر الآفات [١٢]، ويشتد خطرُه إذا كان ظناً في الله أو في رسوله ﷺ وفي هذا الحديث بيان لهذا الخطر ، قال الإمام الجصاص رحمه الله: "إذا ظن بالمسلم سوءاً من غير سبب يوجبه فهذا محرم؛ لأن سوء الظن بالمسلمين الذين ظاهرهم العدالة محظور مزجور عنه"[١٣].

---

(٩) القهقرى: وهُوَ الْمَشْيُ إِلَى خَلْف مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعيد وجْهَه إِلَى جهة مَشْيه. قِيلَ: إِنَّهُ مِنْ بَابِ الْقَهْرِ .انظر:ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٢٩/٤

(١٠) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري، في شرح كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم والدخول على المغيبة، رقم الحديث: ٥٢٣٢، والنووي، شرح النووي على مسلم

(١١) ابن حجر، هدي الساري ، دار المعرفة ، بيروت،١٣٧٩هـ ،٢٧٩/٤

(١٢) قال تعالى:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ سورة الحجرات، الآية :١٢

(١٣) الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي ، أحكام القرآن: ، الطبعة : الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ٥ / ٢٨٨

إن الداعية المخلص يقوم بمراعاة أحوال المدعوين وظروفهم، ويعرف طبائعهم، نرى في الحوار الرابع من الصحابة في صلاة الصبح فسألهم قبل أن يسألوه عن أبي عبيدة ابن الجراح، ثم بشرهم، وقال: ((فَوَاللهِ لاَ الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ)).

نجد في الحوار الرابع أيضاً التحذير من التنافس في الدنيا والانشغال بها؛ لأن النبي ﷺقال: ((فَوَاللهِ الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا)) قال ابن حجر رحمه الله: "وفيه الخشية على الدنيا قد تجر إلى هلاك الدين"(١٤)لأن المال مرغوب فيه فترتاح النفس لطلبه، فتمنع منه، فتقع العداوة المقتضية للمقاتلة، المفضية إلى الهلاك"(١٥).

من أساليب الدعوة القسم للتأكيد و تعظيم الأمر من أهم ما يستخدمه الداعية في دعوته ودل الحوار على التأكيد بالقسم؛ لقوله ﷺ: ((فَوَاللهِ لاَ الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ)) .

إن الداعية يعترف الخطأ و السهو إذا وقع منه، ومن ثم يصلح هذا السهو، وذلك يؤدي إلى تزويد المحبة والقرابة بين الداعية والمدعو، ويترك الأثر البالغ في قلب المدعو، نرى في الحوار الخامس اعتراف السهو في توزيع المال، ثم أعطى مخرمة سهمه، ورضي مخرمة.

إن الحوار لا يكتمل إلا بالسؤال والجواب فكان السؤال والجواب من أساليب الدعوة في حوارات النبي ﷺ ففي الحوار السادس سأل الصحابي عن الميراث، فنتيجة لسؤاله نزل الوحي، وهذا أعظم الإحسان على الأمة، وفي الحوار السابع نرى حسن معاشرة الداعية مع الأهل والزوج، وازدياد العلاقة الودية بينهما، وحسن الخلق من أعظم الصفات التي لابد أن يتصف بها الداعية ولاسيما مع الأهل والأولاد والأزواج، قال القاضي عياض في شرح الحوار: "وفيه جواز نظر النساء إلى فعل الرجال، مثل هذا، لأنه إنما يكره من النظر إلى الرجال ما يكره للرجال فيهن من تحديق النظر لتأمل المحاسن، والالتذاذ بذلك، والتمتع به، وفيه ما كان عليه – عليه السلام – من حسن الخلق، وكرم العشرة مع الأزواج، وجميع الخلق"(١٦).

إن هناك حوارات النبي ﷺ التي تتعلق بالشؤون التربوية وتركز على تربية المدعو وتثقيفه خلال السؤال والجواب والمحاورة، ولقد جُمعت الحوارات الخاصة في المعاملات التي تتضمن التعليم والتربية والتثقيف والتوجيه. كما نجد الحوارات في البخاري ومسلم المتفق عليها في المعاملات بين الأفراد لتعليمهم باستخدام أسلوب القسم وإظهار المعجزة، وإنكار المنكر، والترغيب والترهيب والاهتمام بالمعاملات المتعلقة بالمجتمع

---

(١٤) المصدر السابق:٦/٣٦٣

(١٥) المصدر السابق:١١/٢٤٥

(١٦) القاضي عياض بن موسى ،شرح صحيح مسلم، إكمال المعلم بفوائد مسلم،التحقيق الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة ، مصر،الطبعة الأولى،١٤١٩ هـ،٣/٣٠٩

وعلاج المرضى،وإكرام الضيف، وإطعام الطعام، والشؤون العامة، وأما هنا فنكتفي إلى هذا الحد تحاشيا للإطالة.

الخاتمة:

استُخرجتْ بعض الفوائد والدروس الدعوية وفق أساليب البحث المعروفة في الأوساط العلمية وثبت خلال البحث:

١-أن الحوار أهم أسلوب من أساليب الدعوة فلابد أن يعتني به الداعية إلى الله في ضوء هدي النبي ﷺ الداعية هو كل مسلم، يدعو إلى الخير وينهى عن الشر حسب علمه ومرتبته، ومسؤوليته في المجتمع. وذلك التزاما بمنهج النبي ﷺ في دعوته.

٢-أن الداعية يقوم بجلب المصالح وتكثيرِها، ودرءِ المفاسدِ، حسب فهم الداعية وحكمته وفقهه، وفي البحث مواطن كثيرة يستفيد منها الداعية.

٣-أن العقيدة مبدأ من مبادئ الدين يليها المبادئ الأخرى، ومنها العبادات بجميع أقسامها، وهي كلها من حقوق الله تبارك وتعالى، وأن المعاملات نصف الدين اهتم بها النبي ﷺ منذ الطفولة إلى آخر لحظة من حياته ﷺ كما إن هناك الآلاف من الأحاديث في أسلوب الحوار تُعلم الإنسانية حسن الخلق والمعاملات الحسنة بين الأفراد والمجتمعات من الصدق، وإيفاء العهد وإعطاء حقوق الآخرين، وإغاثة المحتاجين وإكرام ذي الشيبة المسلم وما إلى ذلك من حقوق العباد،أن حقوق العباد وهي المعاملات بين الناس ليست أقل أهمية من العبادات، فلا بد أن يعتني بها الداعية والمدعو، ليكون المجتمع مجتمعاً إسلاميا، عدلاً، سليما من الظلم والعدوان والتشريد.

❁❁❁